منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في إيراد الشواهد القرآنية في معجم العين

"دراسة تحليلية"

د. فاضل النعيمي *

المقدمة

مازالـــت لغة القرآن الكريم موضع عناية الدارسين ومعقد اهتمامهم ، وذلك لما يجدون فيها من أســـرار دقـــيقة وخبايا وكنوز ثمينة ، لم يوقف على مثلها في النصوص الأدبية ، وإن سمت إلى أعلى مراتب الإبداع .

وقـــد كان العلماء الأوائل من مفسرين ولغويين في مقدمة من استوقفتهم هذه الأسرار ، فراحوا يستكشفونها ويرفعون عنها الحجب ، ليتذوقها القارئ الكريم ، ويزداد يقينا باعجاز هذا النص ، وبأنه من لدن عزيز حكيم .

والخلـــيل بـــن أحمد الفراهيدي (ت 175هـــ) واحدٌ من أولئك الأعلام الموهوبين البارزين في اللغـــة وأحد أساطينها في القرن الثاني للهجرة ، الذين تغلغلوا في سرائر لغة القرآن الكريم وفقهها ، عليما بصرفها ونحوها وبيانها وبديعها وعروضها .

وقـــد اتفـــق المؤرخون على أن الخليل أول من وضع معجماً للعربية ، وأول من وضع الصوت اللغـــوي موضـــع تطبيق فني في دراسته اللغوية التي انتظمها كتابه الشهير (العين) ، ولم يستطع أحد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدي إلى شيء من ذلك [1] ، فكان بذلك الرائد والمؤسس .

لقـــد عرض الخليل في معجمه اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والقياس والقراءات والبلاغة وغيرها من علوم العربية ، وأضاف إلى كل ذلك ذوقه وشخصيته في التفسير والشرح والبيان .

---

* أستاذ مساعد / قسم الدراسات الإسلامية / كلية التربية – جامعة ذمار

وأدرك الخليل دقة التعبير في الألفاظ ، إذ كان يبحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي ، ومن ثم تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة ، وأخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود ألفاظاً بدايةً ونهايةً طرداً وعكساً ، ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدلالة ، والمهمل غير المستعمل[2] .وكل هذا ينم عن كشف عبقرية لغتنا التي لم يستطع غير القرآن الكشف عنها .

والخليل – رحمه الله – شخصية علمية وثقافية كبيرة ، لم تقف معرفته عند علم معين دون سواه من العلوم ، ولم تقتصر ثقافته على ناحية واحدة ، فهو متعدد الجوانب ، فقد كان لغوياً ماهراً بلهجات العرب ، وواضع علم العروض ، وكان في عصره إماماً لامعاً من أئمة اللغة ، وعلماً من أعلامه وشيخاً من شيوخه ، وهو من علماء النحو المتقدمين ، وإن كتاب سيبويه قد حفل بعلمه في النحو واللغة [3] ، وقد رجع إليه الباحثون والدارسون وأفادوا منه كثيراً في شتى الفروع من متن اللغة ، والنحو ، والصرف ، والاشتقاق ، وعلم القراءات .

وكانت ثقافته اللغوية ثقافة واسعة ، ولا عجب فقد تتلمذ على أعلام عصره في اللغة والنحو وغيرهما ، وقرأ وطالع وأفاد من رحلاته وتجاربه وخبرته بالحياة ، مما نمّى عنده روح الأدب ووّسع من مواهبه ومداركه ونوّع من فنونه .

فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وروى عن أيوب وعاصم والأحول وغيرهما ، وأخذ عن الأصمعي ، وسيبويه ، والنضر بن شُميل ، وأبي فَيْد مُؤرِّج السدوسي ، وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم، وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحضر أشعار العرب [4] .

وقال عنه النضر بن شُميل – وهو من علماء اللغة المتقدمين – : " أَكَلَتْ الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خص لا يشعر به " [5] .

ومن تصانيفه : كتاب الإيقاع ، وكتاب الجمل ، وكتاب الشواهد ، وكتاب العروض ، وكتاب العين في اللغة [6] .

وليس من غرض البحث أن نذكر كل ما قيل في ترجمة هذا النابغة الكبير[7] الذي كان رأس المدرسة البصرية في عصره بلا منازع ، ومنارة اهتدى بها علماء العربية الأوائل كافة ، وإنما القصد أن نقتبس من نور خدمته العلمية ما ينير لنا طريق الحياة في سيرنا العلمي من خلال بيان طريقته في إيراد الشواهد القرآنية في معجمه الأصيل .

وفيما يتعلق بالشواهد القرآنية التي أوردها الخليل في معجمه واعتمدها فقد بلغ عددها (599) شاهداً مع المكرر ، وكانت على النحو الآتي :

الجزء الأول 36 شاهداً
الجزء الثاني 40 شاهداً
الجزء الثالث 77 شاهداً
الجزء الرابع 78 شاهداً
الجزء الخامس 106 شاهداً

الجزء السادس 48شاهداً
الجزء السابع 90 شاهداً
الجزء الثامن 124 شاهداً

وكانت خطتنا في البحث قائمة على الوقوف أمام بعض الشواهد القرآنية التي عوّل عليها الخليل إذ اعتمدناها نماذج حية بعد إخضاعها للتحليل والتمحيص والمناقشة ، لتوصلنا في النهاية إلى كشف دقة توظيفها ، وإبراز ما كَمنَ من خصائصها الذاتية ، وهي بمجموعها تعطينا الصورة الواضحة والجلية عن منهجية الخليل في إيراد هذه الشواهد في معجمه ، وكانت على النحو الآتي :

المبحث الأول : أنه يستعين بالشاهد القرآني لإثبات معنى لفظة من الألفاظ اللغوية الواردة في معجمه ، ملماً بشتى فروع الكلمة وبيان الصيغ الأخرى التي ترد في مادتها اللغوية ودلالات تلك الصيغ ، وبما قاربها أو شابهها من الألفاظ .

فنراه مثلاً في وقوفه عند لفظة (المُعصرات) حين عرض لها في مادة (عصر) بالبيان ، نجده يقول في معناها : سحابات تُمْطِر ، ثم يحتج بالشاهد القرآني الذي يثبت هذه اللفظة ويستعين به في قوله تعالى : ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً ﴾ [النبأ : 14] ثم يستطرد في الكلام بعد ذلك في بيان دلالات الصيغ الأخرى التي ترد في مادتها اللغوية فيقول : وأعصر القوم : أُمْطِروا ، ويستدل بشاهد قرآني آخر في هذا الموضع في قوله تعالى : ﴿ وفيه يَعْصِرُون ﴾ [يوسف : 49] ، ثم ينتهي بعد ذلك إلى بيان معنى الإعصار فيقول : الغبار الذي يستدير ويسطع ، وغبار العجاجة إعصار أيضاً ، ويعضد قوله بشاهد قرآني آخر هو قوله تعالى : ﴿ فأصابها إعصار فيه نار ﴾ [البقرة : 266] يعني العجاجة[8] .

وهكذا نجد الخليل قد توسع في تبيين دلالات اللفظة في اللغة وتتبع مواطن ورودها في القرآن الكريم ، فهو في هذا المثال يجعل القرآن الكريم شاهداً على معاني الألفاظ في اللغة ، لأن الاستشهاد بالقرآن يعني اعتماد أبلغ الكلام وأعلاه وأوثقه ، فلا بد إذاً من تقديمه على ما سواه من الشواهد الأخرى مهما علت واستوثقت .

ومن أمثلة ذلك وقوفه عند لفظة (طهر) الواردة في معجمه ، فنجده كيف يوجّه اللفظ ويبين مدلوله من خلال مباحث علم الاشتقاق ، فقد بيّن معنى الإطهار بالاغتسال كما في قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم جنباً فاطّهّروا ﴾ [المائدة : 6][9]

ثم يوضح معنى التطهُّر الوارد في قوله تعالى:﴿ رجال يحبون أن يتطهّروا والله يحب المتطهرين ﴾ [التوبة : 108] ، فالتطهُّر عند الخليل في هذه الآية يأتي بمعنيين أحدهما : حسي الذي هو الاستجاء بالماء ، والآخر : معنوي روحي الذي هو التنزه والكف عن الإثم [10] .

وأدرك صاحب معجم العين أضداد هذه اللفظة فأوضح أن الطُّهْر نقيض الحيض . يقال : طَهَرَت المرأة ، وطَهُرَت لغتان ، فهي طاهر إذا انقطع ، وهي ذات طهر ، وتطهرت أي : اغتسلت واطهرت .

ثم ذكر الخليل بعض اشتقاقات اللفظة التي منها (المُطهَّرون) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ [الواقعة : 79] التي هي بمعنى الملائكة .

وختم مبحثه في هذه اللفظة فقال : والعرب تجمع طهر النساء : أطهاراً ، وهي أيامها التي لا تحيض فيها[11] .

وهكذا فالخليل بيّن دلالات اللفظة في اللغة ، واستشهد بالشواهد القرآنية التي تؤيد دلالات اللفظة اللغوية ، وجعلهما أصلاً لمعاني الكلمات التي تقرب من هذه الكلمة .

ومن ذلك ما جاء في لفظة (المُكاء) فعندما يورد دلالتها اللغوية نراه يحتج بالشاهد القرآني الذي يثبت هذه اللفظة ويستعين به في قوله تعالى: ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً ﴾ [الأنفال : 35] فقال : " المكاء : الصَّفير ، والتصدية : التصفيق باليدين ، كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم ، ويصفقون بأيديهم ، وقد مكا الإنسان يمكو مكاء أي صفر بفيه "[12]

ومن ذلك وقوفه عند لفظة (الرجم) فقال : الرَّجْمُ في القرآن القتل في شأن نوح عليه السلام . والرَّجْمُ : اسم لما يُرْجَمُ به الشيء ، والجميع الرُّجُوم ، وهي الحجارة . والرُّجُوم : التي ترمى بها الشياطين ، والشيطان رجيم مرجوم ملعون . والرَّجْمُ : الرمي بالحجارة ، والرجم القذف بالغيب والظن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لارجُمَنَّكَ واهجُرني مَلياً ﴾ [مريم : 46] أي لأقولن فيك ما تكره [13]

فالخليل استعان بالشاهد القرآني لتأييد أحد المعاني المشابهة للفظة . وهذا المعنى ذهب إليه الزمخشري في كشافه عند تفسيره لفظة (لأرجمنك) الواردة في آية سورة مريم حيث قال : " لأرمينك بلسان يريد الشتم والذم ، ومنه الرجيم المرمى باللعن ، أو لأقتلنك من رجم الزاني ، أو لأطردنك رمياً بالحجارة ، وأصل الرجم الرمي بالرجام "[14]

وعند بيان دلالة (الأَزْرُ) اللغوية نراه يقول : " الأزر : الظهر ، وآزره أي : ظاهره وعاونه على أمر ، والزرع يؤازر بعضه بعضاً ، إذا تلاحق والتفَّ . وشد فلان أزره ، أي : شد معقد إزاره ، وائتزرَ أزْرَهُ "[15] .

ثم جاء بنظائر هذا المعنى مستدلاً بآي من القرآن كما في قوله تعالى :﴿ وأشدد به أزري ﴾ [طه : 31]ليعضد قوله المذكور ، ثم ذكر أن المئزر هو الإزار نفسه ، وآزر : اسم والد إبراهيم عليه السلام[16].

وقد أكد الطبري هذا المعنى في تفسيره حيث قال : " يقول تعالى ذكره : مخبراً عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون ، وإنما يعني بقوله : ﴿أشدد به أزري ﴾ قوِّ ظهري ، وأعنِّي به ، يقال منه : قد أزر فلان فلاناً : إذا أعانه وشدّ ظهره "[17] .

ويتضح من الأمثلة المتقدمة أن الخليل أفاض في الشرح والتحليل والتعمق في بيان دلالات الألفاظ في اللغة ، مستعيناً بالشواهد القرآنية ليعضد بها ما ذهب إليه ، وكل ذلك ينم عن سعة علمه في اللغة ، وتمكنه من معجمها الضخم، لأن الإلمام بالمعنى اللغوي للكلمة هو من مقومات الفهم اللغوي للفظ.

المبحث الثاني : أنه يأتي بالشاهد القرآني على غير ما ورد في المعجم من لفظ لاثبات معنى من المعاني ، أو ليعضد تفسير حالة نحوية ، أو حملاً على نظائر حالة مشابهة لها أو غيرها .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [النمل : 14] فلفظة (جحدوا) الواردة هنا نوع من أنواع الكفر ، وهو كفر الجحود مع معرفة القلب . والكفر نقيض الإيمان ، ويقال لأهل دار الحرب : قد كفروا ، أي عصوا وامتنعوا . والكفر : نقيض الشكر ، كفر النعمة ، أي لم يشكرها[18] .

ثم نراه يقسم الكفر إلى أربعة أنحاء :

كفر الجحود مع معرفة القلب ، نحو قوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ .

وكفر المعاندة : وهو أن يعرف بقلبه ، ويأبى بلسانه .

وكفر النفاق : وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر .

وكفر الإنكار : وهو كفر القلب واللسان .

وإذا أجأت مطيعك إلى أن يعصيك فقد أكفرته [19] .

فاللفظة الواردة في المعجم هي (الكفر) والشاهد القرآني الذي استعان به متمثل بلفظة (الجحود) إذ بيّن وأوضح أنه نوع من أنواع الكفر الأربعة المتقدمة الذكر .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره لبيان لفظة (دري) الواردة في معجمه قال : " درى يدري درية ودَرْياً ودريانـاً ودرايـةً ، يقال : أتى فلان الأمر من غير درية ، أي من غير علم . والعرب ربما حذفوا الياء من قولهم : لا أدر في موضع لا أدري ، يكتفون بالكسرة فيها كقول الله عز وجل : ﴿ والليلِ إذا يَسْر ﴾ [الفجر : 4] والأصل يسري "[20] .

فالخليل استدل على هذا التوجيه اللغوي للفظة الواردة في معجمه بما يؤيده من الشواهد القرآنية ، محتكماً في ذلك إلى لغة العرب .

ومما جاء تطبيقاً لهذه الحالة أيضاً ، ما ذكره الخليل في بعض الألفاظ وتعرضه للمذكر والمؤنث ، فيقول مثلاً في لفظ (الشجر) : " أهل الحجاز يقولون : هذه الشَجَرُ ، وهذه البُرُّ ، وهي الشعير (وهي التمر) ، وهي الذهب ، لأن القطعة منه ذهبة " [21] . واستعان على هذا التوجيه المؤيد لكلام أهل الحجاز بلغة القرآن الكريم فقال : " وبلغتهم نزل قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ [التوبة : 34] ولذلك لم يقل : " ينفقونه لأن المذكر غالب للمؤنث ، فإذا

اجـتمعا فالذهـب مذكر والفضة مؤنثة "[22] . فاللفظة الواردة في المعجم هي (الشجر) والشاهد القرآني الذي استعان به متمثل بلفظة الذهب .

ولأبي عبـيدة في هذا الموضع رأي يتفق به مع الخليل فيقول : " صار الخبر عن أحدهما ، ولم يقل ولا يفقوفهما والعرب تفعل ذلك إذا أشركوا بين أثنين قصروا فخبّروا عن أحدهما استغناءً بذلك وتخفيفاً ، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر "[23] .

والـذي عليه أهل اللغة هو أن الضمير المؤنث هنا " يعود على الأموال أو الكنوز المدلول عليها بـالفعل ، أو على الذهب والفضة لأنهما جنسان ، ولهما أنواع ، فعاد الضمير على المعنى ، أو على الفضة لأنها أقرب ، ويدل ذلك على إرادة الذهب "[24] .

ووقـف الخليل عند لفظة (أجل) فذهب إلى القول : "تقول : أجَنَّكَ بمعنى : أجل أنّكَ ، فحذفت اللام والألف" [25] . واستدل على هذا الحذف الوارد في الألفاظ بما يؤيده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لكنّا هو الله ربي ﴾[الكهف :38] معناه ، والله أعلم : لكن أنا ، فحذفت الألف فالتقت النونان فجاء التشديد ، ثم استدل بعد ذلك بدليل آخر ليعضد به ما قدمه من الدليل القرآني ، وهو قول الرسول (ﷺ): (أجـنَّك مـن أصحاب رسول الله) أي من أجل أنك ، ومثله : لَهَنَّكَ الرجل عاقل ،أي والله أنك لرجل عاقل[26].

وبذلـك زاوج الخليل بين الشاهد القرآني وشاهد حديث رسول الله (ﷺ)في التفسير المبني على الملاحظ اللغوية والتوجيهات النحوية .

المبحث الثالث : ومن منهجه أنه يجعل الشاهد القرآني الأساس في استخلاص القاعدة النحوية .

تفـوق الخلـيل عـلى علماء عصره في أصول النحو وفروعه ، وكان إماماً لامعاً من ائمة اللغة والنحو ، وعلماً من أعلامه ، وشيخاً من شيوخه ، ورجع إليه المستفيدون والدارسون في هذا المضمار . وللخلـيل الكـثير من الآراء اللغوية والنحوية ، ومعجمه (العين)خير شاهد على ذلك بما حوى من آراء ومسائل دقيقة .

فمـن أمثلة ذلك وقوفه على الأداة (كلاّ) فذهب إلى أنها تأتي على وجهين : الوجه الأول : بمعنى (حقاً) والشاهد فيه قوله تعالى ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصيّة ﴾ [العلق : 15][27] .

وكان الكسائي يرى الرأي نفسه [28] .

والوجـه الثاني : بمعنى (نفياً) والشاهد فيه قوله تعالى : ﴿ أيطمعُ كلُّ أمرئٍ منهم أن يُدْخَلَ جَنَّةَ نعـيم * كـلاّ ﴾ [المعـارج :38-39] ومثله قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الذي ذهب إلى أنها : "مركـبة مـن كـاف التشـبيه ولا النافـية قال وإنما شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين"[29] .

وذهب غيرهم من النحاة إلى أنها بسيطة وإنما وضعت في أول الأمر على هذه الصورة [30] .

وكان ابن هشام يرى أن (كلاّ) عند سيبويه والخليل والمبرّد والزجّاج وأكثر علماء البصرة أن لها معنى واحداً لا تفارقه وهو الردع والزجر وأنهم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها ، قال جماعة منهم : متى سمعت (كلاّ) في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد ،و أكثر ما نزل ذلك بمكة .

ورأى الكسائي وأبو حاتم ان معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها فزادوا معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال : أحدها : للكسائي الذي ذهب إلى أنها بمعنى حقاً . والثاني : لأبي حاتم السجستاني الذي ذهب إلى أنها تكون بمعنى الا الاستفتاحية . والثالث : للنضر بن شُميل والفرّاء اللذين ذهبا إلى أنها تكون بمعنى إي الجوابية التي بمعنى نعم[31] .

وقد رجّح ابن هشام حملها على الردع لأنه الغالب فيها .

ووقف الخليل عند قوله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المُسَبِّحينَ ﴾[الصافات : 143] فذهب إلى أن (لولا) الواردة في الآية بمعنى : فلو لم يكن ، وهي مركبة عنده من (لو) و (لا) . فقال : "واما (لولا) فجمعوا فيها بين (لو) و (لا) في معنيين ، أحدهما : (لو لم يكن) ، كقولك : لولا زيد لأكرمتك ، معناه : لو لم يكن . والأخر:(هلاّ) كقولك لولا فعلت ذاك ، في معنى : هلاّ فعلت"[32] . ثم أضاف وقال : " وقد تدخل (ما) في هذا الحد في موضع (لا) ، كقوله تعالى : ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ﴾ [الحجر: 7] ، أي: هلاّ تأتينا " [33] .

وذهب ابن جني مذهب الخليل في أن الكلام إذا خلط بعضه ببعض صار له بالامتزاج والتركيب حكم آخر فقال : "الا ترى أن (لولا) مركبة من (لو) و (لا) ، ومعنى (لو) امتناع الشيء لامتناع غيره ،ومعنى (لا) النفي أو النهي ، فلما ركبا معاً حدث معنىً آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره" [34] .

ومن الأدوات الأخرى التي تحدث عنها الخليل في معجمه الأداة (لمّا) فقال : " وأما (لمّا) فعلى معنيين : أحدهما: من جمع (ما) و (لم) فجعلت لمّا بناءً واحداً . وثانيهما : بمعنى (إلاّ) كقوله تعالى: ﴿ إن كُلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظ ﴾ [الطارق : 4] .. ومنهم من يقول : لا ، بل الألف في (لمّا) أصلية والميم منها في موضع العين ، وهو بوزن فعّل "[35] .

ومثل قول الخليل في أن (لمّا) بمعنى (إلاّ) قول سيبويه والكسائي[36] .

ولننظر إليه عندما وقف الخليل عند قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدونَ ﴾ [الصافات : 147] فذهب إلى أن (أو) الواردة في الآية تكون بمعنى الواو ، وتكون بمعنى (بل) ، وتفسر الآية : بل يزيدون ، ومعناه : ويزيدون ، والألف زائدة . [37] .

وقـد وافـق الفرّاء و قُطْرُب الخليل نفسه ، فهي عند الفرّاء أن (أو) قد تأتي بمعنى بل ، وعند قطرب أنها قد تكون بمعنى الواو . (38) .

لكـن ابن جني أشار إلى أن (أو) لا تكون على مذهب الفرّاء ، ولا على مذهب قطرب ، لكنها عـنده تأتي للشك ، فقال : " لكنها عندنا على بابها في كونها شكاً ، وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عـز وجـل لقول المخلوقين وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنهم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون " (39) .

فالشك حاصل في الرائي لهم في مقدار عددهم فيقول : هم مائة ألف أو يزيدون .

ووقف الخليل عند قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحَمَ العَقَبَةَ * وما أدراك ما العقبةُ ﴾ [البلد : 11-12] فذهـب إلى أن (لا) تكون بمعنى النفي وبمنزلة (لم) أي (فلم يقتحم العقبة) ، وقال : " وأكثر ما يستعمل هـذا الوجه بتكرار (لا) كما قال سبحانه : ﴿ فلا صدَّقَ ولا صَلّى ﴾ [القيامة : 31] أي لم يصدق ولم يصـل ، إلا أن في الآيـة مـا يـنوب مـناب الـتكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى:﴿ ثم كان من الذين آمنوا ... ﴾ فكأنه قال :فلا أقتحم العقبة ولا أمن ،فمعنى التكرار حاصل " (40)

مـن خـلال الأمثلة المتقدمة يتضح أن الخليل من خلال استعانته بالشواهد القرآنية يجعل للنحو وظيفة معنوية هي الإبانة عن معاني الكلام ووجوه فهمه .

ومهما يكن من رأي نستطيع أن نؤكد أن ليس هناك باباً من أبواب النحو يخلو من رأي للخليل في ترجـيح وجـه على وجه أو في الذهاب إلى رأي ينفرد به دون غيره من علماء النحو الذين جاءوا من بعـده ، ويطول بنا المقام لو حاولنا استقصاء آرائه في شتى أبواب النحو باباً باباً ، والموازنة بينه وبين غيره من العلماء فيما ذهب إليه .

المبحـث الرابع :أنه يأتي بالشاهد القرآني لإيراد دلالات بلاغية وجمالية .

للخلـيل في معجمـه (العـين) جهد بيّن في توجيه بعض عنايته إلى المنحى البلاغي مع أن ظهور معجمه في زمن لم يكتمل فيه تدوين المصطلحات البلاغية .

والخليل مع امامته في اللغة والأدب ، شديد الإحساس بالجمال البياني ، ذواقاً للأساليب العربية، متمكنا في فهم خصائص البلاغة العربية وأصولها ، موازنا بين تعبير وتعبير وأداء وأداء ، ونظم ونظم .

فمـن أمـثلة الشواهد القرآنية التي لمح فيها بعض الأساليب البلاغية التي استدل عليها بسجيته الفطـرية قوله تعالى : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ [البقرة : 10] يقول : " أي نفاق ، يقال : قلب مريض من العـداوة ومـن النفاق " (41) . بهذا التذوق الدلالي ، والنظر الموضوعي ، فهم الخليل الأسلوب البلاغي الوارد في الآية الذي يعبر عنه بالمجاز عند البلاغيين .

قال الزمخشري مؤكداً معنى المرض الوارد في الآية بالمجاز " استعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقةً ومجازاً فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول : في جوفه مرض ، والمجاز أن يستعار لبعض أمراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض ، كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك "[42] .

ثم يذهب بعد ذلك إلى حمل الآية على المعنى المجازي ويقول : " والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء ، لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله (ﷺ) غلاً وحنقاً " [43] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ والسماءَ بنيناها بأيدٍ ﴾ [الذاريات :47] قال الخليل : "أي بقوة"[44] ، ثم أضاف : " وإياد كل شيء ما يقوى به من جانبيه ، وهما إياداه ، وأياد العسكر الميمنة والميسرة وكل شيء كان واقيا لشيء فهو إياده " [45] .

وهذا المعنى أكده أبو عبيدة في مجاز القرآن : " أي بقوة "[46] .

إن هذا الاستعمال المجازي الذي استعمله الخليل في هذه الآية مسوق لبيان عظمة الله وقدرته ، لأن مظاهر القوة والقدرة والمقدرة إنما تصدر عن اليد وبها يتجلى مدى الاستيلاء المطلق فهو قد تلمس العلاقة أو المناسبة بين هذه الصفة أو الملكة وبين اليد ، وهذا أسلوب من أساليب العرب لانهم يريدون باليد القوة دون إرادة التجسيم والتشبيه اللذين نزه الخالق عنهما في مشابهة المخلوقات لقوله جل شأنه : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : 11].

والخليل هنا ينظر إلى المجاز باعتباره مقابلاً للحقيقة وهو قسيم لها في تنظيره له ، وتلك بداية لها قيمتها الفنية .

وتكلم الخليل عن التشبيه الذي هو : " العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ، ولا يخلو التشبيه في أن يكون في القول أو في النفس "[47] .

وقد اشتمل معجمه على شواهد للتشبيه من القرآن الكريم نبرز منها قوله تعالى :﴿ في البحرِ كالأعلام ﴾ [الشورى : 32، الرحمن :24] ، قال الخليل : " شبه السفن البحرية بالجبال "[48] .

وورد في تفسير هذه الآية : " أي السفن الجارية في البحر كأنها من عظمها أعلام أي جبال شاهقة "[49]. فالمشبه هنا السفن البحرية ، والمشبه به الجبال ، وأداة التشبيه الكاف وهذا التشبيه أكده أبو هلال العسكري وهو يقسم التشبيه إلى أربعة وجوه إذ قال : " والوجه الرابع : إخراج ما لاقوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها "[50].وعلى هذا يكون المعنى إنما شبه المراكب بالجبال من جهة عظمها ، لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها ولو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو هو[51] .

وتابعه على هذا بدر الدين الزركشي[52] . وأورد النص ذاته جلال الدين السيوطي الذي استشهد بالشاهد القرآني المتقدم فقال : " والجامع فيهما العظم والفائدة إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان "[53] .

وتعرض الخليل لتشبيه المحسوس بالمحسوس الوارد في قوله تعالى :﴿ إنها ترمي بشررٍ كالقصر * كأنه جمالةٌ صفرٌ ﴾ [المرسلات : 32-33] فقال : " ان الشرر يرتفع فوقهم كأعناق النخل ثم ينحطُّ عليهم كالأينق السود ، والقصرة : أصل العنق ، وكذلك عنق النخلة أيضا "[54] .

وقد فسر ابن عباس هذه الآية : ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ بقوله : " يعني كأصول الشجر العظام تقع على اكتاف الأشقياء ، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر ، وهي الإبل السود ، ولما كانت الإبل أعظم الأشياء في نفوس العرب لصبرها على الأهوال واحتمال الأثقال وكانوا يضربون بها الأمثال في كثير من الأحوال ، فكذلك شبه تعالى شرر جهنم بها تعظيماً له وتهويلاً وارهاباً منها وتخويفا " [55]

فالآية ناظرة إلى وصف أولئك المكذبين في تصوير حالهم وأزمتهم النفسية المضطربة وخوفهم من هذه الظاهرة التي يتوقع فيها هلاكهم ، فعادت حركة هؤلاء المكذبين والكافرين من شدة الهلع والرعب والفزع نتيجة تساقط الشرر المتوهج عليهم ، كالإبل السود في الكثرة والتتابع وسرعة الحركة فيدخل بعضهم في بعض لا يعرفون أين يتوجهون . فالاستهانة واضحة والاشمئزاز فيها متوقع مضافا إلى العذاب المستمر الذي توجده هذه الصورة الشديدة .

ويشير الخليل في معجمه إلى الاستعارة التي يرى علماء البلاغة أن أول من سبق إليها وأطلق عليها هذا الاسم هو أبو عمرو بن العلاء .[56]

وقد عرفها القاضي الجرجاني بقوله : " الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا تبيين في أحدهما إعراض عن الآخر "[57]

ومن الاستعارات القرآنية التي أوردها الخليل في معجمه ما ذكره في قوله تعالى:﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ [يس : 7] فقال : " إنسلخ النهار من الليل أخرج منه خروجا لا يبقى معه شيء من ضوئه ، لأن النهار مكوّر على الليل فإذا أنسلخ منه ضوؤه بقي الليل غاسقاً فقد غشي الناس "[58]

والواقع أن الخليل هنا بيّن الاستعارة القرآنية ، إذ استعير السلخ هنا لانفصال النهار عن الليل .

فالتعبير القرآني الاستعاري في الآية الكريمة أبلغ من التعبير الحقيقي ، لو عبّر به عن هذه المعاني ، فقيل مثلا : وآية لهم الليل نخرج منه النهار ، لأن الخيال الذي يحدثه التعبير القرآني يؤثر في النفوس ويحرك الأحاسيس ومن ثَمَّ يؤدي إلى تحقيق مقاصد القرآن البلاغية والجمالية ، وهذا ما أشار إليه الرماني .[59]

ولا ينسى الخليل الكناية وهو يورد الصور البيانية في العبارة القرآنية ، وهي عند أهل البيان : "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى وهو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه "[60]

ومن شواهد الكناية التي ذكرها الخليل في معجمه ما ورد في قوله تعالى :﴿ فلا رفث ولا فسوق ﴾ [البقرة : 197] فقال : " الرفث : الجماع ، رفث بها وترفّث ، وهذه كناية ، وفلان يرفث أي يقول : الفحش "[61] . ومعنى الآية : إنما نهى عن قول الفحش .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ [النساء : 43] قال الخليل : " كنى عن النكاح "[62]

ان هذا التعبير القرآني الذي أشار إليه الخليل في الآيتين الكريمتين يدلل على أن الكناية أبلغ من التصريح على حد قول شهاب الدين النويري الذي أشار إلى أن الهدف من الكناية فقال : " ومن عادة العرب وشأنهم استعمال الكنايات في الأشياء التي يستحى من ذكرها ، قصداً للتعفف باللسان ، كما يتعفف سائر الجوارح "[63]

وذهب السيوطي إلى الرأي نفسه الذي يذكر بأن للكناية أساليب منها : " أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره لكناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول "[64] .

والقرآن الكريم حينما يريد للكلمة المهذبة أن تشيع وللعبارة المؤدبة أن تنتشر يعمد إلى مجموعة من الألفاظ التي تتعلق بالجنس فيعبر عنها تعبيرا موحياً ، تفهم من ضم بعضه إلى بعض مراد الله به بعبارة مؤدبة من غير حذر أو إحراج .[65]

ومن الشواهد القرآنية التي أوردها الخليل للكناية قوله تعالى : ﴿ ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوما محسوراً ﴾ [الإسراء : 29] قال : "التبذير إنفاق المال في المعاصي ، وقيل هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته"[66]

وقد أشار أحمد أحمد بدوي إلى هذه الآية بقوله : " فالتعبير القرآني ببسط اليد كل البسط يصور هذا المبذر الذي لا يبقى من ماله على شيء كهذا الذي يبسط يده ، فلا يُبْقي بها شيء ، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قوياً ومؤثراً " .[67]

ومن أمثلة الكناية ما جاء في قوله تعالى : ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ [طه : 22] فقال : " وأما السوء فكل ما ذكر بسيئ فهو السوء .. ويكنى بالسوء عن البرص "[68] .

وهكذا نجد القرآن الكريم وهو يصوغ هذه المعاني كنائياً تدل دلالة قاطعة على عدة جوانب نفسية تمشياً مع الغرض الذي يهدف إليه والمقصد الذي يتوخاه في مراعاة الألفاظ والحفاظ عليها وتكريمها أحسن تكريم ومراعاة لأدب النفوس ، وكل ذلك يدل على أهمية هذا الأسلوب البلاغي المعجز .

المبحث الخامس : أنه يأتي بالشاهد القرآني لبيان الإحساس بالجمال الصوتي في القرآن ، وإيضاح بعض الألفاظ الغريبة في تركيبها .

لم تكن اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم لغة ضعيفة في مفرداتها وتراكيبها ، وألفاظها ومعانيها ، بل كانت لغة تحمل في طياتها عناصر الحياة وقوة التعبير وجمال الكلمة ورشاقة الألفاظ وغزارتها.

وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب ، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة ، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه وإنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس .[69]

وقد ألمّ الخليل في ثنايا معجمه ببعض الشواهد القرآنية التي تكفي للتدليل على ذلك ، منها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تَؤُزُّهُم أزاً ﴾[مريم :83) ، قال الخليل " أي تزعجهم إلى المعصية وتغريهم بها ، والأزّ : أن تؤزّ إنسانا ، أي أن تحمله على أمر برفق واحتيال حتى يفعله كأنه يُزيِّن له . أززته فائتزّ "[70] .

وقد أكد هذا ابن جني في كتابه " الخصائص " في باب سماه :(باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وقال في ﴿ تَؤُزُّهُم أزاً ﴾ : " أي تزعجهم وتقلقهم ، فهذا في معنى قَزُّهم هَزاً ، والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ ، لأنك قد قمز ما لا بال له ، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك [71] .

ومن ذلك لفظة(متشاكسون) الواردة في قوله تعالى ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ [الزمر : 29] قال الخليل : " الشَّكِسُ : السيئ الخلق في المبايعة وغيرها . والشَّكِس : المصدر ، والليل والنهار يتشاكسان أي يتضادان ولا يتوافقان ، وكذلك الشركاء الشكسون "[72]

وهذه اللفظة تجعل المعنى مصورا في الذهن عندما توضع في مكانها من الجملة فحروف لفظة (متشاكسون) أعطت مجتمعةً نغماً موسيقياً خاصاً حملها أكثر من معنى الخصوصية والجدل والنقاش بما أكسبها من أزيز في الأذن يبلغ السامع ، إلا ان الخصام قد بلغ درجة الفورة والعنف من جهة ، كما أحاطت بجرس مهموس خاص يؤثر في الحس والوجدان من جهة أخرى .[73]

ومن ذلك أيضا اللفظة " ضِيزى " الواردة في قوله تعالى : ﴿تلك إذاً قسمةٌ ضِيزى ﴾ [النجم : 22] قال الخليل : " أي ناقصة ، تقول : ضَيَّزْتُهُ حَقَّهُ أي منعته ، ضَيْزا "[74]

وقد ذكر أبو حيان في تفسير هذه الآية أقوال متقاربة : فذكر أن ابن عباس وقتادة ذهبا إلى أنها تعني جائرة ، وإن سفيان ذهب إلى أنها منقوصة . وقال ابن زيد : مخالفة . وقال مجاهد ومقاتل : عوجاء . وقال الحسن : غير معتدلة . وقال ابن سيرين : غير مستوية .

وعقّب ابو حيان على ذلك بقوله : كلها أقوال متقاربة في المعنى . فكل لفظة من هذه الألفاظ المذكورة لم يقم مقام لفظة (ضِيزى) مع أنها تتفق معها في المعنى [75]

قال الرافعي : " وفي القرآن لفظة غريبة هي من اغرب ما فيه ، وما حسنت في كلام قط إلا في موقعها منه ، وهي كلمة (ضيزى) ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه ، ولو أردت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها ، فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم ، مفصلة كلها على الياء ، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب ، إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمهم في قسمة الأولاد ، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع وأدهم البنات فقال تعالى : ﴿الكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمةٌ ضيزى ﴾[النجم : 21-22] فكانت غرابة اللفظ أشد الاشياء ملائمة لغرابة القسمة التي أنكرها ، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى "[76]

ومن ذلك اللفظة (نضّاختان) الواردة في قوله تعالى : ﴿ فيهما عينان نضّاختان ﴾ [الرحمن : 66] قال الخليل : " النضخ : من فور الماء من العين والجيشان "[77]

وقد فسر ابن جني (النضخ) بتفسير بليغ واتفق مع الخليل في رأيه ، فقال : " أن النضح بالحاء المهملة تستعمل للماء ونحوه ، والنضح بالخاء المعجمة أقوى من النضح ، فجعلوا الخاء المهملة لرقتها تستعمل للماء الضعيف ، والخاء المعجمة لغلظها تستعمل لما هو أقوى منه "[78]

وهكذا فإن الخليل استطاع أن يستخرج كنوز القرآن الدقيقة والأبعاد البيانية في كل من جرس الألفاظ ودلالتها في هذا الضرب من الكلام أو اللفظ الغريب .

المبحث السادس : أنه يأتي بالشاهد القرآني الذي يحصل فيه تعدد وجوه القراءات في اللفظة الواحدة ويمثل به لاستظهار المعنى القرآني الوارد في الآية .

أكثر الخليل في معجمه من ذكر وجوه بعض القراءات القرآنية والاستدلال بها على معاني الألفاظ وأساليب الكتاب الحكيم ، وقد علل الخليل تلك القراءات تعليلاً نحوياً أو صرفياً أو لغوياً .

ويدل ما ذكره الخليل في العين على تبحره في علم القراءات وتفوقه فيه ، ويستعين بذلك كله على تفسير كتاب الله وتبيين معانيه وتوضيح أغراضه ، لأن ذكر وجوه القراءات القرآنية يعتمد على نظر واعٍ ومعرفة وطيدة بالقرآن الكريم كله قراءةً ومعنىً .

ومن القراءات التي ذكرها الخليل لتوضيح المعنى المقصود من القرآن ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وكَفّلها زكريّا ﴾ [آل عمران :37] قال الخليل : " الكافل الذي يكفل إنساناً يعوله وينفق عليه ، ومعنى الآية : أي هو كفل مريم لينفق عليها حيث ساهموا على نفقتها حين مات أبواها فبقيت بلا كافل ، ومن قرأ : " وكَفّلها زكريّا " بالتثقيل فمعناه كَفّلها الله زكريّا "[79]

وذهب إلى هذه القراءة ابن خالويه ، وذكر أن حجة من قرأ بالتشديد أنه عدّى بالتشديد الفعل إلى مفعولين: أحدهما : الهاء والألف المتصلتان بالفعل ، والثاني : (زكريّا) وبه ينتصب (زكريّا) في قراءة من شدد الفاء ، لأنه عطفه على قوله : (فتقبلها ربّها) وكفلها[80] .

وفي قوله تعالى : ﴿ يضاهون قول الذين كفروا ﴾[التوبة :30] قال الخليل : " المضاهاة ، مشاكلة الشيء الشيء . وربما همزوا : يضاهئون قول الذين كفروا قراءة عاصم "[81] .

ومن الشواهد القرآنية التي يحصل فيها تعدد وجوه القراءات في اللفظة الواحدة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ قِطَعاً من الليل مظلماً ﴾ [يونس :27] قال الخليل : " وقرئ : قِطْعاً " [82] .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله تعالى : ﴿ بَعِدَت ثمود ﴾ [هود :95] قال : " ويقرأ بَعُدَت ثمود والبُعْدُ والبعاد أيضاً من اللعن "[83] .

ومن أمثلة ذكره للقراءات ما ورد في قوله تعالى : ﴿ بدم كَذِبٍ ﴾ [يوسف : 18] فقال :" الكَذِبُ . : الدم الطريء ، والكَدَبُ : البياض في أظفار الأحداث ، والقراءة "بدم كذب" بالذال المعجمة "[84] .

وفي قوله تعالى : ﴿واعتَدَتْ لهُنَّ مُتَّكا ﴾ [يوسف: 31] قال الخليل في معرض قراءات هذه الآية : " مُتَّكا بلا همز قراءة مجاهد وسعيد بن جبير ، والمُتْكَةُ : أُتْرُجَّةٌ واحدة ، ومنهم من قرأ " مُتَّكأً " أراد المرافق بالتشديد والهمز (85) ومثله قول الزمخشري لما في هذه الآية من قراءات (86) .

وفي قوله تعالى : ﴿ ظَلْتَ عليه عاكفاً ﴾ [طه :97] قال الخليل : " وقرئ : ظِلْتَ عليه ثم فتح فالأصل فيه ظَلِلْتَ عليه ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها "[87].

وقال الزمخشري في معرض قراءات هذه الآية : " (ظَلْتَ) : يقرأ بفتح الظاء وكسرها ، وهما لغتان،والأصل ظَلِلْتَ بكسر اللام الأولى ، فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظاء ، ومن فتح لم ينقل "[88].

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحةً واحدةً ﴾ [يس :29] وهي قراءة العامة ، وقراءة ابن مسعود : " إن كانت إلا زقيةً واحدة " أي صيحة [89] .

وأنكر ابو جعفر النحاس قراءة ابن مسعود فقال : " هذا مخالف للمصحف ، وأيضاً فإن اللغة المعروفة : زقا يزقوا إذا صاح فكان يجب على هذا أن يكون إلاّ زقوةً " [90] .

وهكذا نجد الخليل وهو يذكر أوجه القراءات المتعددة يحترم آراء الآخرين فيما يذهبون إليه من آراء حول القراءات ، ولم يطعن ويخطئ أحداً إزاء قضية الاستشهاد بالقراءات ، مع أنه أغفل أحياناً نسبة بعض القراءات إلى أصحابها . كما أننا نجده لم يحكم على قراءة من القراءات بأنها متواترة أو ضعيفة أو شاذة أو غير ذلك من أنواع القراءات .

المبحث السابع : أنه يأتي بالشاهد القرآني للتدليل على اختلاف اللهجات أو لغات العرب .

كان القرآن الكريم مع قراءاته الواردة إلينا عن الصحابة رضوان الله عليهم وقرّاء التابعين رحمهم الله حجة في اللغة، لا سيما لهجات العرب الذين أبيح لهم أن يقرؤوه على لهجاتهم المختلفة ، فكانت قراءات القرآن موئلاً جامعاً للهجات العرب [91] .

وقد ذكر علماؤنا القدامى قدراً كبيراً من ظواهر اللهجات العربية المختلفة ، وتطرقوا إليها في مؤلفاتهم وبحوثهم اللغوية ، وفي معجماتهم العربية .

والحق أن الخليل كان واحداً من هؤلاء الأعلام الذين ذكروا اللهجات ، فهو الرائد الأول في ذكر هذه اللهجات مثلما هو الرائد الأول في تأليف المعجمات .

ومن الشواهد القرآنية التي مثّل بها الخليل في معجمه على اختلاف اللهجات العربية ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وإياكَ نستعينُ ﴾ [الفاتحة : 5] الذي عقب عليه الخليل قائلاً : " كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقرأ : وإياك نستعينُ فيشبع رفع النون إشباعاً وكان قرشياً قلباً ، أي محضاً "[92] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ها أنتم أولاءِ تحبّونَهُم ﴾ [آل عمران :119] الذي عقب عليه الخليل قائلاً : " أهل الحجاز يقولون في الإجابة : ها خفيفة ، وفي هذا المعنى (ها) بدل من ألف الاستفهام تقول : ها إنّك زيد ؟ معناه : أإنّك زيد؟ أو يقصر فيقال : هإنّك زيد ؟ و (ها) تنبيه يفتتح بها "[93]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ [التوبة : 34] ذكر الخليل أن :"أهل الحجاز يقولون : هذه الشَجَرُ ، وهذه البُرُّ ، وهي الشعير (وهي التمر) ، وهي الذهب ، لأن القطعة منه ذهبة ، وبلغتهم نزل قوله تعالى ، ولذلك لم يقل:ينفقونه لأن المذكر غالب للمؤنث فإذا اجتمعا فالذهب مذكر والفضة مؤنثة "[94]

ويذكر الخليل اللهجات واللغات الواردة في قوله تعالى : ﴿ وإنَّ كُلاّ لما لَيُوفِّيَنَّهُم ﴾ [هود :111] فقال :" وللعرب في (إنّ) لغتان : التخفيف والتثقيل ، فأما من خفف فأنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون على توهم الثقيلة . وقرئ : (وإن كلا لما لَيُوفيَنّهم) خففوا ونصبوا (كلاّ) "[95] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وما شَهِدنا إلا بما عَلِمنا ﴾ [يوسف : 81] قال الخليل : " أهل الشّحر يكسرون صدر كل فعل يجيء على بناء عمل ، نحو قولك : شِهِد وسِعِد ، ويقرؤون : وما شِهِدنا إلا بما علمنا "[96] .

ومن الشواهد القرآنية التي ذكرها الخليل ما أورده في قوله تعالى : ﴿وكنتم قوماً بوراً ﴾ [الفتح :12] إذ عقّب عليه قائلاً : " البوار : الهلاك ، يقال : هو بور ، وهي بور ، وهما بور ، وهم بور ، وهن بور ، هذا في لغة ، وأما في اللغة الفضلى فهو : بائر ، وهما بائران ، وهم بور ، أي : ضالون هلكى ، وسوق بائرة ، أي : كاسدة ، وبارت البياعات ، أي : كسدت "[97] .

ومـــن شـــواهده ما جاء في قوله تعالى : ﴿فأما من أوتي كتابَهُ بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيَه ﴾ [الحاقـــة : 19] يقـــول الخلـــيل : " هـــا بمعنى : خذ ، فيه لغات للعرب معروفة ، ويقال : ها يارجل ، وللرجلين : هاؤما ، وللرجال : هاؤم . قال الله جل وعز في هذه اللغة ، لأن القرآن نزل بها "[98] .

المبحث الثامن : أنه يأتي بالشاهد القرآني ويستعين به لتسجيل بعض الظواهر اللغوية في كلام العرب التي منها ظاهرة التقديم والتأخير .

لقد أورد الخليل في معجمه ظاهرة يجدها المتتبع لشعر العرب ونثرهم ، وهي ظاهرة القلب ونعني بهـــا تقديم ما حقه التأخير من الألفاظ ، وقد نوه عبد القاهر الجرجاني بهذه الظاهرة بقوله : " هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك من بديعه ويفضي بك إلى لطيفه "[99].

وقد حصر الزركشي أنواع التقديم والتأخير في القرآن الكريم إلى أنواع رئيسة تتشعب إلى فروع كثيرة [100] .

ومـــن الأمـــثلة عـــلى ذلك قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر : 1] قال الخلـــيل: " إنما معناه انشق القمر واقتربت الساعة "[101] . فوجه تقديم انشقاق القمر على اقتراب الساعة عند الخليل ، لأن هناك أحداث ووقائع غير مألوفة ، والأمور الجسام التي تتقدم قيام الساعة وانتهاء الحياة الدنيا ، فبانشقاق القمر أي انفلاقه فلقتين معجزة له (ﷺ) تقع القيامة ، أي أن انشقاق القمر يكون سابقاً لقيام الساعة فهو علامة وأمارة عن الساعة وذكر اقترابها .

ومـــن ذلـــك قوله تعالى : ﴿ ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَـــنُوءُ بالعصبة ﴾ [القصص : 76] قال الخليل : " والمعـــنى : (إن العصبة تنوء بها ، وتقول العرب : عرضت الناقة على الحوض ، وإنما هو عرضت الحوض عـــلى الناقة ، وقولهم : إذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء ، يريدون استواء الحرباء على العود ... ويقول خداش بن زهير :

ونركبُ خيلاً لا هوادةَ بينها وتشقى الرماحُ بالضياطرةِ الحمر

يريد : تشقى الضياطرة بالرماح " [102] .

ومـــن ذلـــك قوله تعالى : ﴿ وإن امرأةٌ خافت من بعلِها نشوزاً أو إعراضاً ﴾ [النساء : 128] أوضـــح الخلـــيل الســـر في تقـــديم النشوز فقال : " ذكر الإعراض بعد النشوز على أن النشوز البغض والإعـــراض الموجـــدة من غير بغض "[103] ، فعبّر بالتدني من الأعلى إلى الأدنى لا بالترقي من الأدنى إلى الأعلى .

وقد فسر ابن عطية النشوز بتفسير بليغ واتفق مع الخليل في الفرق بين النشوز والإعراض فقال : " النشوز الارتفاع بالنفس عن رتبة حسن العشرة ، والإعراض أخف من النشوز "[104] .

المبحث التاسع : أنه يستعين بالشاهد القرآني لتبيين بعض الألفاظ المبهمة الخاصة بالأماكن وتعيين البقاع الجغرافية .

لقد امتاز القرآن الكريم بتفرده بجمال الإسلوب ، ودقة العبارة ، وعمق العطاء ، وهو كتاب الله الذي نصبه مناراً للإعجاز في شتى عوالمه التشريعية والبلاغية والاسلوبية والتاريخية وسواها ، فليس هناك غرابة أن يودع الله فيه ألفاظاً مبهمةً دالة على بقاع وبلدان معينة .

لكن هذا الأمر قد يدعو إلى التساؤل : لم أودع سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ألفاظاً مبهمة ، مع وصفه له بأنه تبيان لكل شيء كما في قوله : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ [النحل :89]وقوله : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [الانعام : 38] ، ألا يكون في هذا تعارض ؟والجواب على ذلك : إن القرآن الكريم أراد هذا الإبهام لعظيم غاية ، ولحكمة بالغة ، فالإبهام جاء مقصوداً ، وفي هذا بلاغة يقصدها القرآن ، فقد يكون الإبهام أسمى مراتب البيان [105] .

وان القرآن الكريم لا يرى أهمية ملحة في ذكر بعض الأسماء ، وتعيين البقاع ، وتحديد الزمن بقدر اهتمامه بشمولية الآية ومقصدها ، وعمومية الحدث وحكمته ، لأن تحديد ذلك أمر ثانوي ، فالزمن يلجأ إلى تحديده إذا كان هناك كبير نفع وعظيم فائدة ، اما إذا أدى إهماله إلى فائدة اعم ونفع اعظم فهو الطريق .

ومن الأمثلة على ذلك وقوفه عند اللفظة (بلد) نراه أولاً يبين دلالة هذه اللفظة في اللغة فيقول: " البلد : كل موضع مُستحيز من الأرض عامر او غير عامر ، خال أو مسكون ، والطائفة منه بلدةٌ ، والجميع البلاد . والبلد اسم يقع على الكور ، والبلد المقبرة ، ويقال : هو نفس القبر ، وربما عني بالبلد التراب " [106] .

ثم ينتقل الخليل ثانية إلى استخدام اللفظ نفسه لتحديد المكان المعين به الوارد في قوله تعالى : ﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ [البلد : 1] فيقول : يعني مكة نفسها [107].

فالخليل أراد بـ (البلد) في الآية المذكورة مكة نفسها وذلك لتعظيمها بالوصف الكامل دون الاسم .

وقد حدد السيوطي[108] أسباب الإبهام الوارد في القرآن وأجملها في نقاط عدة ، ومن هذه الأسباب : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ، فالقسم الوارد في الآية جاء بمكة نفسها ، إذا لا يمكن أن يكون هناك قسم صادر من الباري عز وجل ببلد مبهم ، ولما كانت مكة معظّمة في شأنها وقدسيتها عبر عنها بالبلد تجوزاً .

ومـن ذلك ايضا ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إلى رَبْوةٍ ذاتِ قرارٍ ومعين ﴾ [المؤمنون : 50] قال الخليل في معنى الرَّبوة الواردة في الآية : " هي أرض فلسطين ، وبِها مقابر الأنبياء ، ويقال : بل هي دمشق ، وبعض يقول : بيت المقدس ، والله أعلم "(109) .

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ لرادُّكَ إلى مَعادٍ ﴾[القصص: 85] ذهب الخليل إلى بيان معنى (معاد) الواردة في الآية فقال:" يعني مكة ، عدة للنبي (ﷺ) أن يفتحها ويعود إليها "(110) .

وإلى هـذا المعـنى ذهـب الزمخشري في تفسيره فقال : " إن الذي أوجب عليك العمل بأحكام القـرآن وفرائضـه لـرادك إلى محل عظيم القدر أعتدته وألفته ، وهو مكة ، والمراد بذلك عوده إليها يوم الفـتح ، وقـد كان للعود شأن عظيم لاستيلاء رسول الله (ﷺ) عليها وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه . فكأن الله وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أن يهاجر منها ويعيده إليها ظاهراً ظافراً " (111) .

الخـاتمـة

بعـد هذا العرض المقتبس من شذرات القرآن الكريم في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي ودراسـتها دراسـة تحليلية فاحصة نرى أن الخليل وُفق في نظراته التفسيرية الأولى حين نظر إليها من جهة اللغـة والـنحو والبلاغة والقراءات وبيان الإحساس بالجمال الصوتي وإيضاح بعض الألفاظ الغريبة وبيان لهجات العرب وتسجيل بعض الظواهر اللغوية مثل ظاهرة التقديم والتأخير وغير ذلك ، مما يستدعي الحال أن نقـول أن الخلـيل وإن كان عالماً من علماء اللغة المبرزين إلا أن نظراته التفسيرية التي امتازت بالنضج والدقـة والعمـق تعـد بدايتها من البواكير الأولى للتفسير ، ليـسهم في خدمة هذا النص الإلهي المعجز ، والوقوف على كنوزه وأسراره وإعجازه .

وإني أسـأل الله تبارك وتعالى بأن يجعل عملي هذا مقبولاً وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يـلهمني السـداد ، ويوفقني إلى طريق الرشاد . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامـش :

(1) : يـنظر : الخلـيل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد 1980م ، المقدمة ، 7/1 .
(2) : ينظر : د. محمد حسين علي الصغير ، تطور البحث الدلالي ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ط1 ، 1999م ، 28 .
(3) : ينظر : الخليل ، كتاب العين ، المقدمة ، 7/1 .
(4) : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991م ،301/3 .
(5) : الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة ، 1294هـ ، 48 .
(6) : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 302/3 .

(7) : يـنظر تـرجمة الخليل عند كل من : السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج1 ، وياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 3/300-302 .
(8) : ينظر : الخليل ، كتاب العين ، 1/295 .
(9) : ينظر : المصدر نفسه ، 4/18 .
(10) :ينظر : المصدر نفسه ، 4/19 .
(11) :ينظر المصدر نفسه والصفحة .
(12) :المصدر نفسه ، 5/418 .
(13) :المصدر نفسه ، 6/120 .
(14) :الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) ، 2/511 .
(15) :الخليل ، كتاب العين ، 7/382 .
(16) :ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(17) :الطـبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1954م ، 16/160 .
(18) :ينظر : الخليل ، كتاب العين ، 5/356 .
(19) :ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(20) :المصدر نفسه ، 8/58-59 .
(21) :المصدر نفسه ، 6/31 .
(22) :المصدر نفسه والصفحة .
(23) :أبـو عبيده ، مجاز القرآن ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1970م ، 1/257 .
(24) :يـنظر : العكـبري ، التبـيان فـي اعراب القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1987م ، 2/641 .
(25) :المصدر نفسه ، 6/178 .
(26) :المصدر نفسه والصفحة .
(27) :ينظر : المصدر نفسه ، 5/407 .
(28) :يـنظر : ابـن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد على حمـد الله ، دار الفكـر ، دمشق 1964م ، 1/161 . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع وجمع الجوامع ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط1 1327هـ ، 2/74 .
(29) :ابن هشام ، مغني اللبيب ، 1/161 .
(30) :ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(31) :ينظر : المصدر نفسه ، 1/160-161 .
(32) :الخليل ، كتاب العين ، 8/350-351 .
(33) :المصدر نفسه ، 8/351 وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، 2/66 .
(34) :ابـن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقا وجماعته ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، 1954م .
(35) :الخليل ، كتاب العين ، 8/322 .
(36) :ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، 1/236 والنحاس ، اعراب القرآن ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد 1977م ، 1/173 .
(37) :ينظر : الخليل ، كتاب العين ، 8/438 .

(38) :يـنظر : ابـن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة 1987م ، 459/2 ، 462 .
(39) :ابن جني ، الخصائص ، 463/2 . و ينظر : العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، 34/1 ، 2/ 1093 .
(40) : الخليل ، كتاب العين ، 350/8 ، وينظـر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، 321/1 والعكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، 1288/2 .
(41) :الخليل ، كتاب العين ، 7 /40 .
(42) :الزمخشري ، الكشاف ، 1/ 175- 176 .
(43) :المصدر نفسه ، 176/1 .
(44) :الخليل ، كتاب العين ، 97/8 .
(45) :المصدر نفسه والصفحة .
(46) :ابو عبيدة ، مجاز القرآن 46/1 .
(47) :الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة 1976م ،74 .
(48) :الخليل ، كتاب العين ، 153/2 .
(49) :حسنين محمد مخلوف ، صفوة البيان لمعاني القرآن ، الطبعة الثالثة ، (د.ت) ، 617 .
(50) :أبـو هـلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق : محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، القاهرة 1971م ، 248 .
(51) :المصدر نفسه ، 245 .
(52) :الزركشـي ، الـبرهان فـي علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1957م 421/3 .
(53) :السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، 1967م ، 43/2 .
(54) :الخليل ، كتاب العين ، 59/5 .
(55) :ابن ناقيا البغدادي ، الجمّان في تشبيهات القرآن ، تحقيق : د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1968م ،343 .
(56) :ابـن رشـيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، 1972م ، 181/1 .
(57) :القاضـي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة 1966م ، 41 .
(58) :الخليل ، كتاب العين ، 198/4 .
(59) :الرماني ، النكت في إعجاز القران ، 81-82 .
(60) :الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مطبعة مجلة المنار ، القاهرة 1321هـ ، 52 .
(61) :الخليل ، كتاب العين ، 220/8 .
(62) :المصدر نفسه ، 241/1.
(63) :النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، (د.ت) 152/3.
(64) :السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 47/2 .
(65) :ينظر : د. محمد حسين على الصغير ، اصول البيان العربي ، دار الشئون الثقافية ، بغداد 1986م ،11.
(66) :الخليل ، كتاب العين ، 183/8 .

(67) :ينظر : أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، مكتبة النهضة مصر ، القاهرة 1950م ، 226 .
(68) :الخليل ، كتاب العين ، 329/7 .
(69) :مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، الطبعة السادسة ، بيروت 1973، 71 .
(70) :الخليل ، كتاب العين ، 397/7 .
(71) :ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 148/2 .
(72) :الخليل ، كتاب العين ، 289/5 .
(73) :ينظر : د. محمد حسين علي الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية وبلاغية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد 1981م ، 238 .
(74) :الخليل ، كتاب العين ، 53/7 .
(75) :ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، نشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، (د.ت) ، 162/8 .
(76) : مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، 230 .
(77) :الخليل ، كتاب العين ، 177/4 .
(78) :ابن جني ، الخصائص ، 158/2 .
(79) :الخليل ، كتاب العين ، 373/5 وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، 326/1 ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م ، 45/4 .
(80) :ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، تحقيق : د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1990م ، 108 وينظر : عبدالعال سالم مكرم و د. أحمد مختار عمر ، معجم القراءات القرآنية ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، 1982م ، 24/2 وهذه القراءة هي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وابو جعفر ويعقوب .
(81) :الخليل ، كتاب العين ، 70/4 ، وينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق : د . محمد سالم محسن ، نشر مكتبة القاهرة ، (د . ت) ، 279/2.
(82) :الخليل ، كتاب العين ، 139/1 ، وينظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، 282/2 وهي قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب .
(83) : الخليل ، كتاب العين ، 53/2 وذكر ابن جني في المحتسب (327/1) قراءة لأبي عبد الرحمن السلمي : بعُدت ثمود – بضم العين . وينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب القصير ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، 1957م ، 58/6 والزمخشري ، الكشاف ، 291/2 .
(84) :الخليل ، كتاب العين ، 332/5.
(85) :المصدر نفسه ، 344/5 .
(86) :الزمخشري ، الكشاف ، 446/2.
(87) :الخليل ، كتاب العين ، 149/8 . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، 358/2 .
(88) :الزمخشري ، الكشاف ، 551/2 وقد نسب عبد العال سالم مكرم في معجمه (110/4) : قراءة (ظِلْتَ) إلى ابن مسعود وقتادة والأعمش .
(89) :ينظر : الخليل ، كتاب العين ، 192/5 .
(90) :النحاس ، اعراب القرآن ، 717/2 .
(91) :ينظر : أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1978م ، 104/1 .
(92) :الخليل ، كتاب العين ، 171/5. وينظر : الفراء ، معاني القرآن ، نشر : عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، 375/2.

(93) :الخليل ، كتاب العين ، 103/4 .
(94) :المصدر نفسه ، 31/6 .
(95) :المصـــدر نفســـه ، 397/8 .
(96) :ينظر : المصدر نفسه ، 317/7 .
(97) :المصدر نفسه ، 285/8 .
(98) :المصدر نفسه ، 102/4 .
(99) :عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، 80 .
(100) :ينظر للتفصيل : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 238/3 وما بعدها .
(101) : الخليل ، كتاب العين ، 125/3 .
(102) : الخلـــيل ، كـــتاب العين ، 392/8 وينظر : الشريف المرتضى ، الأمالي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى ، القاهرة 1954م ، 466/1-467
(103) : الخليل ، كتاب العين ، 386/7 .
(104) : ابـــن عطـــية ، مقدمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ضمن كتاب مقدمتان في علوم القرآن ،نشر :آرثر جفري ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة 1954م ، 270/4.
(105) : ينظر : عبد الفتاح لاشين ، من أسرار التعبير في القرآن ، دار المريخ للنشر ، الرياض 1983م ، 17.
(106) : الخليل ، كتاب العين ، 42/8 .
(107) : المصدر نفسه والصفحة .
(108) :ينظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 145/2 .
(109) : الخلـــيل ، كـــتاب العين ، 283/8 ، وينظر : أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1985م ، 27/18-28 .
(110) : الخليل ، كتاب العين ، 218/2 .
(111) : الزمخشـــري ، الكشـــاف ، 237/4 طبعة دار المصحف ، القاهرة 1977م وينظر : الرازي ، التفسير الكبير ، 19/25 وأحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، 104/20 .